

## قراءة في مشروع سيد علي الصالح

ظهر اسم السيد علي بوهج بصفته مبلغ (داعية) في إحدى الدول الأوروبية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لكن لم يكن بروز السيد علي تقليدياً، بل صادماً مفاجئاً، انتشر للسيد علي مقطع يتحدث عن أهمية الفن معتبراً أن حامل العود المتدين كحامل المسبحة، كانت صدمة المتلقي البعيد عن أجواء الجدل في حالة زهول؛ إذ كيف أن يكون العود الذي يعد في الخطاب الديني السائد من المنكرات؛ أن يوضع في كفة مع كفة المسبحة.

ولم يلبث السيد علي (أبو حسن) إلا وشن هجوماً عبر مواقع التواصل على الخط الشيرازي مصرحاً بالأسماء ومقدماً نفسه خصماً رسمياً للخط الشيرازي، وهذه صدمة أخرى للمتلقي إذا أن المعتاد في حروب رجال الدين هو الضرب تحت الحزام، والبعد عن المواجهة الصريحة بهذه الكم من الجرأة، كما يفعل السيد أبو حسن.

ما ذكرناه أعلاه هي سيرة تعريفية وصفية للسيد علي الصالح حتى نضع المتلقي في الصورة، بيد أن المقال لا بد أن يحلل هذه الشخصية بوصفها ظاهرة جديدة من نوعها في المجتمع الأحسائي، لذا سأحاول قراءة السيد علي الصالح بنوع من الموضوعية والتجرد حتى أقدم قراءة تتجاوز الشخص والشخصية لتنفيذ إلى الظاهرة وجوهر الفكرة.

برأيي أن السيد علي يعيش صراعاً بين النظرية والواقع فمكوته في مجتمع أوربي بوصفه داعية، يهتم بالجانب الإرشادي والديني للمجتمع المتدين الإسلامي، يجعله في موقع مريب إذ أنه مسؤول عن إقامة حالة تزاوج بين الواقع المدني العلماني وبين الخطاب الديني، الذي يفترض به مواكبة متغيرات الزمان والمكان، ومسؤول أيضاً عن تقديم الدين بطريقة مقنعة ومغرية للمسلم المغترب الذي يجد أمامه خيارات عدة يكفلها له القانون المدني، لذا يجد نفسه مسوقاً للدين بعرضه بشكل جاذب أمام جيل من المقيمين في أوربا فكثير منهم من جيل الشباب الذين ولدوا في أوربا وتفتحت عيناه على جو الحرية واحترام الخيارات، ويختلط بكافة الأديان والأطياف، وهذه مهمة صعبة تجعل من سيد علي الصالح يتبنى خطاباً أقل ضراوة ويميل للتسامح واحترام الفنون والقانون، حتى يكون مقبولاً لأكبر شريحة، لو كان الصالح يعيش في سكة من صكيك الفريج الشمالي أو زاروب من زواريب القارة، لم يجد نفسه

داخل هذا العمق الإشكالي ، لكان قديسا ابن مقدس يتلو وصاياه من موقع أبوي وينصت المنصتون في دعة ، لكنه اختار الخيار الأصعب .

جلست معه مرة واحدة يتيمة في منزل المهندس مهدي الرمضان مع كوكبة من المثقفين ، لاحظت شيئا أن السيد علي من خلال أي سؤال فكري يطرح عليه يلجأ للإجابة من خلال تجربته في إيرلندا ، لم أشعر بلذة فكرية حينها إذ أنني لم أشعر أنني أمام مفكر يؤصل لفكرته بالعودة لجذور الفكرة وفلسفتها ، شعرت أنني أمام صاحب تجربة ملتصق بتجربته بمشاريعه هناك بأحلامه بآمله ، استنتجت من جلسة واحدة وقد يكون استنتاجي مخطئا أن السيد لايؤصل ولاينظر ولايشاغب ، كان أقرب لشاب متدين مخلص أخذه الحماس لإنتاج خطاب ديني يتوافق مع المجتمع الأوربي من خلال الممارسة اليومية ، تحدث معنا كيف أنه أخذ مع شبابه المتحلقين حوله بزراعة الورود عند باب الحسينية هناك، وكيف أن قاطني الحي من الإيرلنديين تفاعلوا وقاموا بزيارة الحسينية وأبدوا تفاعلهم ، كان حديث السيد على هذه الوتيرة من الحديث عن المنجز الذي تحقق في تجربته الشخصية .

لذا حين يتحدث منتقدا الخط الشيرازي لايتسم حديثه بالنضج العلمي، الذي يتحرش بالجذور ، يظل حديثه يعوم في الظواهر السطحية ، لذا لايشكل كلامه إزعاجا معرفيا للخط الشيرازي ، ولعل القارئ يتفهم سبب هجوم السيد الصالح على الخط الشيرازي إذ أن الخط الشيرازي في سنواته الأخيرة أصبح أكثر حدة وإغراقا في الشعائرية ، والخطاب المستفز للآخر ، ومن الطبيعي لداعية يعيش حلم تبني خطاب ديني عصري يؤمن بالتسامح أن يجد في هذا الخطاب تهديما لمشروعه ، مدركا السيد علي الصالح أن الخط الشيرازي يملك قوة ضاربة في المجتمع الشيعي وهو الإعلام الشعبي الذي يخاطب البسطاء .

و رغم ازدحام الأثير بفضائيات لاتعد ولاتحصى للقنوات الدينية ، إلا أن القنوات المحسوبة على الخط الشيرازي هي الأقرب للمتلقي الشيعي العادي ، والسبب يعود إلى أن الخط الشيرازي باعه في الإعلام أعرق ، وخبرته في الاستقطاب عتيقة ، و بروز خطبائه منذ الثمانينات إلى الآن يجعلهم مركز تأثير في المجتمع الشيعي ، لذا تظل محاولات الصدام التي يقوم بها السيد علي الصالح لاتتحرك ساكنا أمام ماكنة إعلامية تستقطب الملايين أمام تجربة فردية لداعية يعيش هم ومشروع في أوربا أن يقدم صورة رومانسية للتشيع .

وفات السيد علي نقطة مهمة أن الشيرازيين ليسوا وحدهم لهم هذه الحدة ، لو تلفت جيدا لوجد أن ما ينتقده على الشيرازيين موجود عند غيرهم، لكن بصورة متوارية ومؤنقة .

قدمت تحليلي أعلاه لا لأحجم من مشروع السيد علي بل لأرسم الصورة من متفرج في آخر قاعة العرض يشاهد الفيلم بكل وضوح ، ومع ذلك أنا أتفاعل على المستوى الشخصي مع رؤاه ، لكنني أخشى من شيء أن يفشل سيد علي الصالح في حلم أن يقدم صورة إنسانية للتشيع مؤنسة في مجتمعه في إيرلندا ، حتما سأشعر بإحباط ، سأهمس له همسة ودودة : ستتعب وستدمى بغزارة لأنك تلکم الأشواك بقبضة يد عارية ! .